٢-مرحلة تعلم الكلمات:

تبدأ هذه المرحلة في الشهر الثامن ستبدأ الأم بملاحظة مهمة وهي أن طفلها الذي درب جيدا على سماع الأصوات اللغوية والكلمات الكثيرة التي حدثته بها، ستبدأ تلاحظ أن طفلها بدأ يدرك الفوارق بين حدود كلمة وأخرى، فسيدرك الطفل معاني الكلمات المرتبطة بحياته اليومية وخاصة طعامه.

وفي الشهر الثاني عشر هذا السن يعد خطيراً جدا ومهماً جدا ،لأن الطفل في هذا العمر سيبدأ بإدراك معاني الكلمات، وسيربط بين الصوت اللغوي للكلمة ومعناه، والأخطر أنه سيبدأ بتقليد الكلمات التي يسمعها، وهنا تبدأ المرحلة الأهم في تعلم اللغة. وهذه المرحلة قد تتأخر عند بعض الأطفال إلى السنة الثانية من عمرهم.

٣- مرحلة تكون التراكيب:

في سن ١٨ شهرًا أو السنتين، يبدأ الطفل بتركيب الكلمات القليلة مع بعضها ، وتكون في الغالب مقطعة تضم موضوعات عدة تصاغ في تركيب يصعب فهمها من المقابل ، يحاول الطفل تقليد التراكيب التي تطلق أمامه أو إنّه ينطق تركيبا للتعبير عن ما يحتاجه فيرافق كل ذلك إشارات توضح ما يريده .

- **عوامل أثرت في تطور الصوت اللغوي**

أولاً: اختلاف أعضاء النطق

نجد من الباحثين من يقول بأن تغير الأصوات اللغوية من جيل إلى جيل ليس إلا نتيجة التطور العضلي في أعضاء النطق، فقد نتج عن الاختلاف في أعضاء النطق تغيراً في الأصوات، ولكن هذه النظرية لم تلق تأييدا من علماء التشريح الذين برهنوا على أن أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها من وجهة نظر علم التشريح، وقد برهن

بعض المتخصصين على أن حنجرة أشهر المغنين لا تمتاز أو تختلف عن حنجرة الشخص العادي من هذه الناحية، والفرق بين المغني وغيره أن الأول يملك زمام تنفسه، ويسيطر على ما يندفع من الرئتين من هواء سيطرة تامة ومصدر السيطرة على التنفس وضغط الهواء المندفع من الرئتين هو في آخر الأمر المخ، فالأمر إذن ليس مرجعه في الحقيقة إلا إلى الناحية العقلية أو السيكولوجية .هذا إلا أنه قد ثبت بالتجربة أن مدرس الفونتيك يستطيع أن يعلم تلاميذه أي صوت من الأصوات في أي لغة من لغات العالم مع شيء من التمرن والشرح العلمي دون أن يصحب عضلات نطق التلاميذ أي تغير في تكوينها التشريحي وقياس ذلك ما نراه في صاحب الخط الجميل، فلا فرق بين عضلات يده من الناحية التشريحية وبين عضلات أي شخص عادي، ولكن سيطرة صاحب الخط الجميل على حركات أصابعه سيطرة تامة هي مصدر جمال خطه.

وإن بعض القبائل البدائية قد لجأت عادة إلى بتر جزء من الشفتين والأسنان قصد التجميل والزينة، مما ترتب عليه استحالة النطق ببعض الأصوات، ولكن مثل هذا لا يقام له وزن .

ثانيا: البيئة الجغرافية:

من الباحثين من يجعل من الطبيعة الجغرافية لبيئة اللغة أثرا كبيرا في نوع التغير الذي قد يصيب هذه اللغة، فإذا كانت أصوات اللغات في بعض اللهجات الجبلية تميل إلى الخشونة فليس السر في هذه الطبيعة الجبلية، بل يجب أن يبحث عن سر آخر، لأن كثيرا من اللهجات الجبلية قد اشتركت أصواتها في هذه الصفة، وعلى هذا فمن الصعب الحكم بوجود أثر للطبيعة الجبلية في ظاهرة تغير الأصوات اللغوية.

ثالثا: الحالة النفسية

بعض الباحثين يعزون تغير الأصوات اللغوية إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشعب، فالشعب حين ينعم بالاستقرار تميل أصوات لغته إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة. فإذا اعتز الشعب بقوته وجبروته مال إلى عكس ذلك. وأصحاب هذا الرأي يلتمسون الأدلة على قولهم من التطور التاريخي الذي أصاب الشعوب ،وما تبع هذا من تطور في الأصوات اللغوية، ولكن إذا عدّ التطور التاريخي مؤيدا بالنسبة لشعب ما فإنه لا يجد ما يؤيده بالنسبة للشعوب الأخرى، إلا أنه قد يستأنس لهذا الرأي بما يعرف عن اللهجات العربية القديمة، وميل البيئات المتحضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة، بخاف البيئات البدوية التي كانت تميل إلى الأصوات الشديدة.

رابعا: نظرية الشيوع

تقرر هذه النظرية أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر عرضة للتغيير من غيرها .وقد كان القدماء من علماء اللغة العربية يقولون بصحة هذه النظرية ،وإن لم يحاولوا تطبيقها في تفسير كثير من الظواهر اللغوية، ولكنهم كانوا يشيرون إليها في ثنايا كتبهم ولا سيما في حديثهم عن الترخيم والنداء .فابن يعيش قال ما معناه: (أن الترخيم من خصائص النداء ،لأن النداء كثير في كالمهم والكلمة إذا شاع استعمالها كانت عرضة للاختصار أكثر من غيرها .»،

فالصوت اللغوي إذا شاع استعماله في الكلام كان عرضة لظواهر لغوية كان القدماء يسمونها تارة إبدالاً وتارة أخرى إدغاما، ، هذا وقد يتعرض

مكتبة احمد
مكتبة احمد

الصوت الكثير الشيوع للسقوط من الكلام .يقول الدكتور إبراهيم أنيس: (ولتطبيق نظرية الشيوع على المستوى على (اللام والميم والنون) باعتبارهما أكثر تداولاً على المستوى المعجمي، علينا أن نبين نسبة تداولهما في اللغة العربية، لقد حصرت عدد كل منها ،أي: (اللام والميم والنون) في عشرات من صفحات القرآن الكريم الذي لا شك انه يمثل أصدق الأساليب العربية، وقد كانت النتيجة التي وصلت إليها أن نسبة شيوع اللام هي: ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة، والميم ١٢٤ مرة، والنون ١١٢ مرة، في حين نجد الظاء يتكرر ثلاث مرات في كل ألف من الأصوات ، وعيه فأن صوت (اللام والميم والنون) تكون مجموعة من الأصوات الساكنة هي أكثر شيوعا في اللغة العربية.

خامساً: مجاورة الأصوات

المقصود منها الدافع الأساسي في الميل إلى المماثلة أو المخالفة؛ وهو الاقتصاد في الجهد العضلي في أثناء النطق، ولا شك أن فناء صوت في آخر تلك الظاهرة التي نسميها بالإدغام يترتب عليها دائما اقتصاد في الجهد العضلي والوصول بالنطق إلى مرماه من أقصر الطرق.

فإدغام التاء في الثاء في مثل: لبثتم، يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج الثاء إلى مخرج التاء كما يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين، ففي الأولى منهما نسمع صفير الثاء التي هي من الأصوات الرخوة، وفي الثانية نسمع صوتا انفجاريا للتاء ووضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى والثنايا مختلف في كلتا العمليتين؛ فالأولى تترك فراغا يتسرب منه الهواء وفي الثانية يلتقي بالحنك التقاء محكما ينحبس معه الهواء. ولكن في حالة

مكتبة احمد
مكتبة احمد

الإدغـام نحتـاج إلـى وضـع واحـد للسـان وإلـى عمليـة واحـدة وفـي هـذا اقتصـاد محسـوس فـي الجهـد العضلـي ..

وقد مالت بعض اللهجات العربية القديمة إلى التخلص من توالي الصوتين المتماثلين في حالة الإدغام وأضافت إلى سهولته سهولة أخرى، فظاهرة المماثلة أو المخالفة تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، اقتصادا غير إرادي، بل يحدث دون أن يشعر المتكلم بحدوثه ودون أن يكون له قصد فيه.

سادسا: انتقال النبر:

عرفت العربية النبر وعبرت عنه بمسميات مختلفة ؛ الهمز ،العلو ، الرفع ، مطل الحركات ، الارتكاز ، الاشباع ، المد ، وكلها تفضي إلى مستوى دلالي بوظائف متابينة تبعا للسياق ، فالنبر هو: نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره ، ويتطلب النبر عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد.

وتبرز أهمية النبر في دراسة بعض الظواهر اللغوية ،وتتفاوت اللغات العالمية في مدى استعمالها لهذه الظاهرة فبعض اللغات تستعملها للتفريق بين الكلمات لذا يعد النبر حينئذ فونيما وتسمى تلك اللغات لغات نبرية، والنوع الآخر من اللغات لا تستعمل النبر كمميز للكلمات فلا يعد –عندئذ – فونيما وتسمى مثل هذه اللغات غير نبرية ، وتتميز اللغات غير النبرية بأنها تثبت موضع النبر في مكان معين من الكلمة فمثلا يكون في اللغة الفنلدية والتشيكية على المقطع الأول ، وفي البولندية على المقطع الأخير . أما اللغات التي تستخدم النبر كفونيم فيكون موضع النبر فيها حرا ويستخدم للتفريق بين الكلمات أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه كما في اللغة

الإنجليزية فإذا نطقنا كلمة (import) نبر المقطع الأول وكانت اسما وإذا نبرنا المقطع الثاني كانت فعلا

أما اللغة العربية فيرى معظم الباحثين أن لا علاقة بين النبر ومعاني الكلمات ويرى ذلك الدكتور أنيس ميزة من مميزات العربية، وللنبر آثره في حجم الكلمة طولا وقصرا بحسب حركة الحرف المنبور ، فإن أدى التحرك إلى الأمام أدى إلى تقصيرها ، وإن تحرك إلى الخلف أدى إلى إطالتها .

ذلك أن هناك علاقة قوية بين النبر وطول المقطع ؛فوقوع النبر على مقطع ما قد يزيد في حجمه وكميته ، وانتقاله عنه قد يؤدي إلى تقلصه وانكماشه والنبر واقع لغوي لا يمكن إنكاره ،فهو يمتد إلى البنية اللغوية ،فهو يحقق جانبا مهما في الدرس الصرفي والصوتي العربي .